بمنكر قال ونظير ما ذهب إليه يعقوب في أنه وصفه بالتغرب ولزوم الأماكن الموحشة المقفرة قول الهذلي .

(السالك الثغرة اليقظان كالئها ... مشي الهلوك عليها الخيعل الفضل) .

وهذا الخلاف بين العلماء في آحاد الجموع سائر عنهم مطرد من مذاهبم وإنما سببه وعلة وقوعه بينهم أن مثال جمع التكسير تفقد فيه صيغة الواحد فيحتمل الأمرين والثلاثة ونحو ذلك وليس كذلك مثال جمع التصحيح ألا ترى أنك إذا سمعت زيدون وعمرون وخالدون ومحمدون لم يعرض لك شك في الواحد من هذه الأسماء فهذا يدلك على أنهم بتصحيح هذه الأسماء في الجموع معنيون ولبقاء ألفاظ آحادها فيها لإرادة الإيضاح والبيان مؤثرون وأنهم بجمع التكسير غير حافلين ولصحة واحده غير مراعين فإذا أدخل في جمع الواو والنون شيء مما ليس مذكرا عاقلا فهو حظ ناله وفضيلة خص بها فلهذا صار جمع قلة وثبة ومائة وسنة ونحو ذلك بالواو والنون تعويضا لها من الجهد والحذف اللاحقها ويؤكد عندك أن العناية بواحد جمع التكسير غير واقعة منهم وجودك جموعا كسرت الآحاد عليها واللفظ فيهما جميعا